خروج البرتغاليين من الخليج

فتح الطريق أمام التجمّعات القبلية

هكذا ثبت لدينا ان العتوب تمكنوا من فتح البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ (١٧٠٠ ـ ١٧٠١م) ولم يستقروا فيها فمن المحتمل جدا ماذكر من انهم نزلوا (قطر) قبل ذهابهم الى الكويت سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)ويؤكد ذلك احتمال مساعدتهم لآل عريعر فى احتلال القطيف وما أعطوهم من نخيل لازالت قائمة يتوارثها الخلف عن السلف منذ سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)[١٥] .

واذا قيل (وفى غياب المصادر العربية المعاصرة التى يمكن الأطمئنان اليها يمكن للباحث اعتبار عام ١٧١٦م (١١٢٨هـ)هو أقرب التواريخ تحديدا لنزول جماعات العتوب منطقة الكويت)[١٦]

نقول ان المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة التى ذكرناها والوثائق المحفوظة التى أهتدينا اليها تشير مؤكدة أن العتوب وحلفاءهم من القبائل العربية الأخرى كانوا فى الخليج قبل هذا التاريخ وتجمع هاتيك المصادر على تواجدهم فى البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠٠م) و(١٧٠١م) ونستنتج ان هجرتهم كانت فى ايام حكم براك بن عريعر فى الأحساء والقطيف وذلك فى الفترة ما بين ١٠٨٠ ـ ١٠٩١هـ الموافق (١٦٦٩ ـ ١٦٨٠م) كما تناقل الخلف عن السلف وبذا نضع اليوم هذه الحقيقة التاريخية التى ليس فيها (احتمال) أو (شك) أو (تردد) مادامت الوثائق محفوظة ومرفقة بالبحث[١٧] .

---

(١٥) انظر صورة الوثيقة المرفقة والأصل محفوظ فى مركز الوثائق التاريخية تحت رقم (٩٠)

(١٦) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ١٠٢ . وتاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٧٦

(١٧) لؤلؤة البحرين . ص ٢٤٠ ووثيقة ص ٧١٣ . عيسى ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص٦٢و ٦٣

(ظروف الهجرة)

ولابد للباحث لكى يصل الى الحقيقة التـاريخيـة أن يستعـرض الظروف السياسية والأقتصادية والأجتماعية فى تلك الفتـرة التاريخيـة التى مـرت بهـا الجزيرة العربية وماحولها بحيث أدت الى هجرة (العتوب)من قلبها الى أطرافها .

ولاشـك أن أسبابـا تضـافـرت مـع بعضها البعض فأدت الى نـزوح بعض القبائل العربية ومنهم عرب العتوب ومن معهم من نجد الى سواحل الخليج . فان خـروج البرتغـاليين من الخليـج اتـاح الفرصة امـام بعض التجمعات القبليـة للهجـرة من مواطنهـا فى شبه الجـزيرة العربية متجهـة نحو السـاحل الغـربى للخليج العربى[١٨] خاصة اذا علمنا ان سنة الحياة القبلية قوامها الترحال وراء الرزق من خصب وزراعـة وتجارة وتلك سمـة من سمـاة الحيـاة القـبليـة فى الصحراء منذ القدم وقد اندفعت بعض القبائل نحو سواحل الخليج العربى طلبا للخيـرات كاللؤلؤ والأسمـاك وماتجلبـه السفن من تجـارة تـأتيهـا من البـلاد القاصية والدانية واذا أضفنا ما تعرضت له قبيلة (عنزة) التى منها (العتوب من قحط شديد فى أواخر القرن السابع عشر مما أدى الى قلة الخيرات بالنسبة لعدد القبـائل فقـد حدث قحـط عظيم يسمى (صلهام) هلك فيه عدد كبير من الناس والدواب وذلك فى (وادى عـدوان) واستمـر من سنـة ١٠٧٦هـ ١٠٧٨هـ (١٦٦٥م ـ ١٦٦٧م)[١٩] .

وهكذا فأنه نتيجة لتتالى القحط والأوبئة فى أواخر القرن الحـادى عشر أصبحت البلاد فى ضائقة اقتصادية وهلك الكثير من الناس بسبب القحط ونشبت الحروب بين القبائل للتنازع على البقاء لقلة خيرات البلاد نتيجة لتعرضها للكوارث الطبيعية المتتالية وهنا ينطبق عليهم قول احد ادباء سدير فى قصيدة منها :

غدا الناس اثـلاثا فثلث شـريدة
يلاوى صليب البين عـار وجائـع
وثلث الى بـطن الثـرى دفن ميت
وثلث الى الأرياف جال وناجع[٢٠]

---

(١٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣

(١٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٦١

(٢٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٩٦

كل هذه الاسباب دفعت بعض القبائل الى الهجرة صوب مناطق غنية بالخيرات كالعراق والحسا وسواحل الخليج ، ونظرة فاحصة لما أورده (ابن بشر) و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد) فى تلك الحقبة التاريخية يدلل على ماذهبنا اليه ومن اشهر القبائل التى نزحت من نجد الى العراق والشام فى هذه الفترة بعض البطون من قبيلة عنزة[٢١] وهم (لعمارات) اتجهوا نحو العراق و(الروله) نحو الشام و(الفدعان) الى الجزيرة الفراتية و(لسبعة) بأتجاه حماة . وسبب هجرتهم كان نتيجة لحرب مع بعض القبائل العربية فأجلوا عنزة من نجد وبقيت بقية من عنزة وهم ساكنو القرى ومنهم (جميلة) سكان قرى الهدار فطمع فيهم الدواسر وأنتهزوا فرصة خلاف وقع بين الجميليين فناصرت الدواسر بعضهم على البعض الاخر .

ويذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ال خليفة بيان السبب فى ارتحال ال صباح وأخوانهم آل خليفة من وطنهم الاصلى فى قوله (اما سبب ارتحال ال صباح وال خليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة وأخيرا تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم الى قبيلة الدواسر فى الوادى فزحفوا معهم على الهدار على أن البلد لم تخل من مناصر لهم اضافة الى مساعدة الدواسر فتم لهم الأستيلاء عليها وأخرجوا منافسيهم المتغلبين من ال صباح وأخوانهم)[٢٢] ولايزال الدواسر وبقية من (جميلة وائل) يسكنون الهدار الى الان .

الخلاصة أن العتوب وحلفاءهم نزحوا من نجد فى وقت مامن القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) على الأرجح واتجهوا صوب الشمال الشرقى

---

(٢١) كان بنوعمومه العتوب من قبيلة عنزه بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . أولئك الذين سبقوهم في الهجرة قد اسسوا منازلهم في ارض سنجار وشط الفرات بالعراق وعلى الخابور وفي الزور والعاصى بأرض الشام وكلها مواقع وردت في قصيدة (لابن هذال) شيخ مشايخ عنزة ذكرها وهو متوجه لنجدة (ماجد بن عريعر) ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب ففيه ما اوردنا ذكره حيث يقول الشاعر في قصيدة مطلعها :

يالله بتصريف الهبايب والادوار
شانك عسا تصريف شانك لنا خير
وهلت ادموع العين من شوفها
الدار سكانها الاجانب هم والبقاقير
من عقب ماحنا بها مثل الازوار
نامر ونهى ونحمى الجار وانجير
ضعاين حطن بملك بسنجار
وبنن على الخابور زين الدواوير

انظر : خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم ، ٢٢٨
صليب البين : شدة البعد ـ جال وناجع : تنقل وارتحل .

(٢٢) الرشيد . تاريخ الكويت . ١٠/١٤

مع انحدار وادى الدواسر على درب تكثر فيه الابار والعيون فمن مدينة الأفلاج (ليلى) حيث كانت مساكنهم الأصلية اتجهوا نحو الأحساء ولعلهم سلكوا طريق القوافل نحوها فحطوا رحالهم عند بئر (أسيلة) ثم انتقلوا منها الى بئر (انسالة) واتجهوا بعدها نحو الشمال الشرقى محاذين شعيب (المقيمى) وقرب (الخرج) ضربوا درب (المزاليج) نحو (المبرز) من أرض الهفوف أوانهم اتخذوا دربا جنوبيا اخر أوصلهم الى (المبرز) بعد تركهم (الخرج) حيث نزلوا بئر (حرض) فبئر (وطينان) ومرورا فى عين (الزليفية) حتى وصلوا الأحساء .

أو ان العتوب حين جاءوا من الأفلاج ومروا فى (يبرين) ثم (الخن) و(الجيب) فـ(مباك) واتجهوا صوب (سلوى) فى قطر .

هذه الطريق التى سلكها العتوب من شعب (الهدار) حتى الأحساء فقطر فالبحرين تمليها الظروف الطبوغرافية بالأضافة الى الظروف الأقتصادية ووجود ابار المياه والشعاب التى تؤدى بالتالى بالمهاجرين صوب ساحل الخليج من أرض الأحساء فالبحرين ذلك الساحل الغنى بالزراعة كالتمور والفواكه والخضروبالمياه العذبة من عيون وابار مع النشاط التجارى والملاحى كلها عوامل جذبت المهاجرين .

وهناك عوامل سياسية هى ظهور قوة الخوالد ويدعون (ال حميد) الذين استفادوا من ضعف العثمانيين فى الأحساء فورثوا نفوذهم فى العقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى الموافق (القرن السابع عشر الميلادى) .

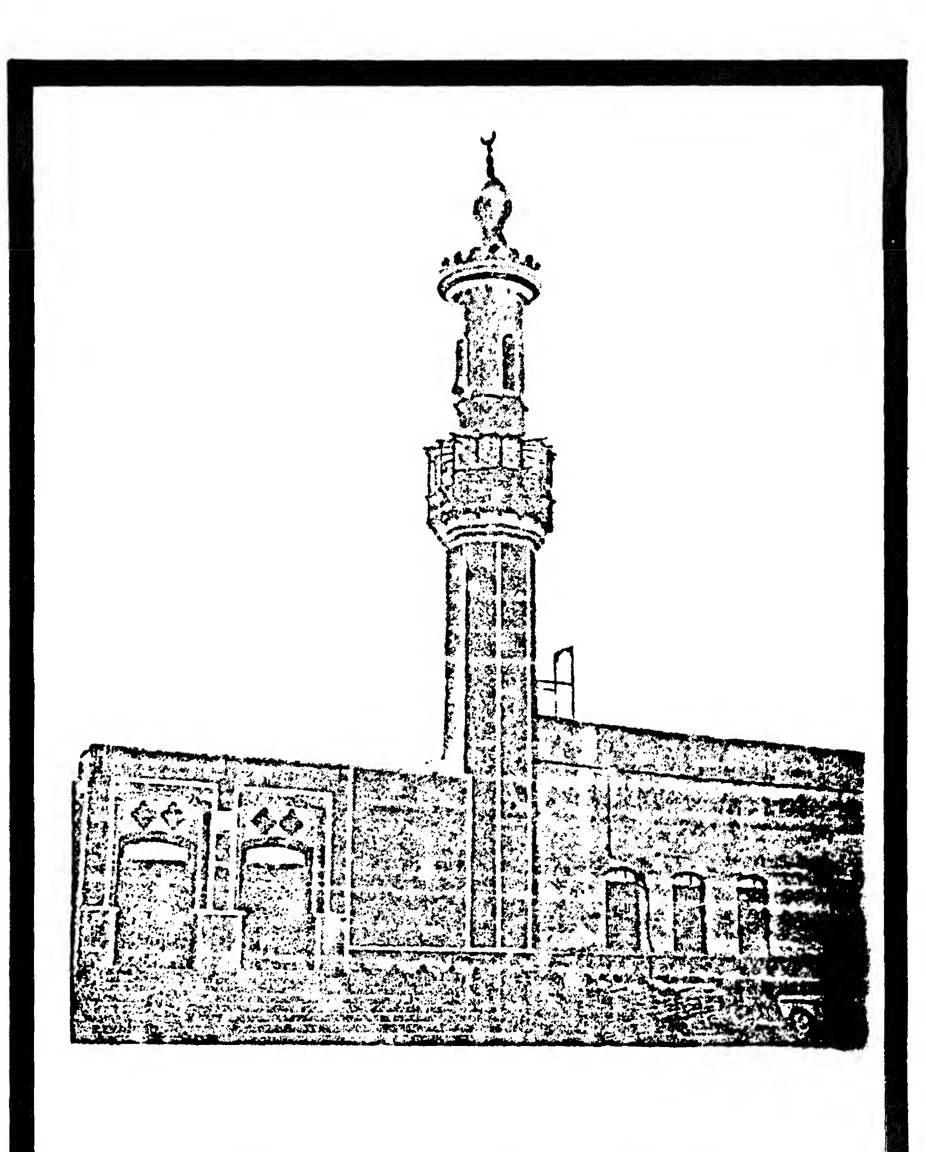
وكان (براك بن عريعر الخالدى) أول من أسس حكم ال عريعر[٢٣] وقد فتح الأحساء ثم استولى على القطيف سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) مستدلين فى ذلك بقول أحد شعراء القطيف :

---

(٢٣) توفى براك بن عريعر فى سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) ثم خلفه أخوه (محمد) الذى صال وجال على اهل اليمامة وبعد وفاته في سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م خلفه ابنه (سعدون) انظر : ابن بشر . عنوان المجد . ص١٤ . وتاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص٦٨و ٧٣و ٧٥ .

اما بنو خالد فقبيلة معروفة من بني عامر بن صعصعه بن قيس عيلان كان لها حكم فى الاحساء ونواحيه فى القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر وقد طغى اسم (خالد) على بنى عامر فشمل اكثر افخاذهم . فقال ابن مشرف .

ولاتنس جمع الخالدية انه   قبائل شتى من عقيل بن عامر



مسجد آل خليفة بالكويت بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة بتاريخ ١١٢٦هـ (١٧١٤م) وجددت دائرة الأوقاف العامة بالكويت بناءه بتاريخ ٣/٨/ ١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٥/٣/٢٧م وقد بلغت تكاليفه ١٥٤,٩٩٩ روبية .

الكساد يهاجم الخليج في القرن الثامن

فينشط العتوب في السياسة والاقتصاد

رايت البدو ال حميد لما
تولوا احدثوا فى الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم (طغى الماء[٢٤])

وفى اغلب الظن ان العتوب ساعدوا ال عريعر فى استيلائهم على القطيف حيث استقبلوهم عند هجرتهم واسكنوهم بين ظهرانيهم حين كان لبنى عريعر السيطرة على سواحل الأحساء وحصلوا على نخيل لا زالت قائمة الى الان[٢٥] ويحتمل نزوح العتوب من نجد فى هذه الفترة التاريخية .

ثم ان العتوب استقروا فى قرية (فريحة) قرب (الزبارة) فى قطر وهى ميناء يقابل البحرين . وكانت قطر انئذ تحت أمرة (ال مسلم) وهم من بنى خالد ويستمدون سلطانهم من آل عريعر . وبما أن العتوب من سكان الأفلاج فى نجد وما الأفلاج الا جمع (فلج) وهو نهر صغير فلا غرو اذا مارأيناهم يتأقلمون فى بيئتهم ويحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم فى الغوص مع اخوانهم ابناء الخليج ولما كان مسكنهم فى (فريحة) فأن ارتباطهم

---

(٢٤) (طغى الما) = ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) بحساب الجمل: ط = ٩
غ = ١٠٠٠ + ي = ١ + أ = ١ + ل = ٣٠ = م = ٤٠ + أ =
١ المجموع ١٠٨٢هـ
أنظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٢٦ و ١٢٧ .
وقال بعض ادباء نجد مؤرخا زوال ولاية (ال عريعر) وهم (ال حميد) عن الحسا والقطيف بقوله :
وتاريخ الـــزوال أتى طباقا (وغار) إذ انتهى الأجل المسمى
وبحساب الجمل لكلمة (وغار) : و = ٦ غ = ١٠٠٠ أ= ١ ر = ٢٠٠ فقد زالت ولايتهم فى سنة ١٢٠٧هـ (١٧٩٢ م) .

(٢٥) أن النخيل التى حصل عليها العتوب فى القطيف اثر مساعدتهم آل عريعر فى استيلائهم على القطيف أوقفها ال خليفة فيما بعد على مسجد لهم فى الكويت يسمى (مسجد ال خليفة) ثم ال هذا النخيل الى ابناء (سلمان بن احمد ال خليفة) الى الان كما أن المسجد لازال قائما الى الان منذ أن بناه الشيخ (خليفة بن محمد ال خليفة) فى سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤م)

بالبحرين كان ارتباطا جذريا لأن الأسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت فى البحرين فلاغرو اذا مارأيناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لأنه لم تكن هناك وقتئذ حواجز تمنعهم كالجوازات والأقامة والجمارك بل كان التنقل ميسورا بين البلدين حتى التملك كان ميسورا دون وجود قوانين تحدده .

والان وبعد أن استعرضنا نصوص المخطوطات والوثائق وجب علينا أن نستعرض بعض النصوص التاريخية فى هجرة العتوب وتواجدهم فى الخليج .

النصوص التاريخية :

اشار (ديكسون) الى أن العتوب نزلوا فى طريق هجرتهم من (الأفلاج) الى (قطر) التى كانت وقتئذ تخضع لنفوذ (بنى خالد) ومن قطر تفرقت الأسر العتوبية الى سائر موانىء الخليج لتتجمع من جديد فى الكويت ، ولكن الأستاذ (ديكسون) لم يحدد تاريخ هجرتهم ولا دخولهم للخليج العربى .

كما اشار مستر (واردن) وهو من موظفى بومباى الى أن أسلاف (ال خليفة) و(ال صباح) وصلوا الكويت فى حوالى سنة ١٧١٦ م الموافق ١١٢٩هـ وأستقروا فى (قطر) خمسين عاما قبل أن يتجمعوا فى الكويت فيمكن أن تكون هجرتهم قد حدثت سنة ١٠٧٦هـ (١٦٦٦م) .

وهنا يرجح واردن زمنا تقريبيا دون أن يضع حدا واضحا يستند فيه على وثائق مخطوطة[٢٦] وأضاف الأستاذ (المنصور) الى أن العتوب بعد هجرتهم من (الأفلاج) استقروا فى قطر مدة تقرب من نصف قرن فى ظل قبيلة (ال مسلم) الخاضعين لنفوذ بنى خالد[٢٧] ولم يحدد الأستاذ زمن هجرتهم تحديدا ثابتا . ويشير كيلى الى ان العتوب وهم من عنزة نزحوا الى ساحل الخليج العربى فى أواخر القرن السابع عشر .

بعد أن استعرضنا بعض النصوص التاريخية فى المخطوطات والوثائق التى تدل على تواجد العتوب بالبحرين فى مستهل القرن الثامن عشر الميلادى ، والدوافع التى دفعتهم الى الهجرة من مرابعهم فى نجد الى سواحل الخليج العربى وجزره نرى أن نلقى الضوء على الأحوال السياسية والأقتصادية ومانتج عنها فى هذه الفترة التاريخية فى البحرين خاصة والخليج العربى بصورة عامة . فقد كانت هناك ثلاث قوى تتطاحن للسيطرة على ثروات الخليج .

(٢٦) الكويت وجيرانها ، ٢٦ . وصفحات من تاريخ الكويت ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ . والرشيد ـ تاريخ الكويت ١ / ١٦ . ود . ابوحاكمة . تاريخ الكويت ، ص ١٩ . وأمل الزيانى ، ص ٤٢ ولوريمر ٣ / ١١٩٥ . ود . ابو حاكمة . تاريخ الكويت الجزء الأول القسم الثانى ، ص ١٧٣ . عن موجز اعده واردن .

(٢٧) التطور السياسى لقطر. ص ١٥٨ .

صورة الوثيقة الخاصة بوقف نخل آل خليفة فى المبرز بالاحساء وهى الوثيقة التى تثبت وجودهم بالاحساء بعد نزوحهم من نجد وقبل دخولهم قطر .

١ ـ القوى الأوربية .

٢ ـ عمان .

٣ ـ الفرس .

أما العثمانيون فلم يكن لهم كبير الأثر فى هذه الحقبة التاريخية وهنا برزت قوة القبائل العربية التى تريد فرض سيطرتها التجارية فى الخليج ومنهم (العتوب) .

القوى الأوربية :

كانت الظروف السياسية فى الفترة مابين ١١١٢هـ ـ ١١١٣هـ (١٧٠٠ ـ ١٧٠١م) التى تشير لها مخطوطات البحرين وتشير اليها الوثائق العثمانية تمتاز بصراع رهيب عانى منه الخليج العربى من اضطرابات وتحولات مما

من مخطوطة "لؤلؤة البحرين" ليوسف بن أحمد والدرازى البحراني متوفي سنة ١١٧٦هـ وفيها أن العتوب دخلوا البحرين عام ١١١٢هـ بدلالة بيت من الشعر أرخ فيه ذلك وهو في آخر صفحة ٢٤٠ وأول ٢٤١ ونصه قضية القبيلة المعتدية :. وعام تلك شتتوها فاحسبه .

الوثيقة ـ ٩٧

شغل تلك القوى عن العتوب حين دخلوا الخليج واستقروا فيه ومن هذه القوى :

قوتان (هـولنديـة) و(بريـطانية) وبعض النفوذ الفرنسى كان لهما المكان الأول فى النشاط التجارى فى الخليج منذ بداية القرن الثامن عشر على اثر تدهور القوة البرتغالية . ففى سنـة (١١٠١هـ ـ ١٦٨٩م) لم يبق فى الخليج أى نفوذ بـرتغـالى[٢٨] وحلت مـحله التـجـارة الهولندية خلال معظم القرن السابع عشر حتى اذا ما أهل القرن الثامن عشر اذا بتجارة الهولنديين تتدهور لتحـل محلها القوة البريطانية كان ذلك نتيجة لضعف حكومة هولنده من جهة والحكم المزدوج بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٨٨م بزواج وليم اورنـج من مـارى وريثـة عـرش بـريطانيـا من جهة أخـرى لأن فى ذلك التحالف أندمـاج مصالح الدولتـين مع بعضها البعض[٢٩] وبالتالى نمو النفـوذ التجارى البريطانى .

وقد تعرضت مراكز البريطانيـين كما تعرضت مراكز الهولنديين والفـرنسيين من قبل الى الخطر نتيجـة الفوضى التى عمت ايران فهب الأوربيون للدفاع عن مراكزهم التجارية فى الخليج ، ويصف لنا الكـاتب الأنجليـزى (هملتـون) الذى اشترك فى جانب من دفاع الأنجليز عن مراكزهم فى ايران تدهور الاحوال فيها . ونتيجـة لسوء الأحـوال فى ابان القـرن الثـامن عشر الميـلادى (الثـانى عشر الهجرى) فقد عانى الخليج منها الكثير من التدهور الأقتصادى وتعرضت مراكز القوى الأوربية الى مخاطر جسيمة[٣٠] . فلاغرو اذا ماوجد العتوب فى هذه الفترة التاريخية مجالا لهم فى البحرين وسـائر انحاء الخليج ليثبتوا وجودهم اقتصاديا وسياسيا .

(الأحوال السياسية فى عمان)

شهدت هذه الفترة حكم (سيـف بن سلطان)[٣١] الذى امتـد حكمه مـابين

(٢٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٣٧ و ٣٨ . سنان ، البحرين درة الخليج العربى ص ٣٨ . والعابد ، دور القواسم فى الخليج العربى ، ص ٢٠ .

(٢٩) دور القواسم فى الخليج العربى، ص ٢٨ .

(٣٠) نفس المصدر ، ص ٣٣ و ٣٤ . وكان اخر الوجود الهولندى فى الخليج عام ١٧٦٧م(١١٨١هـ) على يد (ميرمهنا) الحاكم العربى لميناء بندريق وجزيرة خارج .

(٣١) أول حكام اليعاربة في عمان (سلطان بن سيف بن مالك) وحكم من ١٠٥٠هـ الى ١٠٩١هـ وخلفه ولده (بلعـرب بن سلطان بن سيف) ويقـال له ابـو العـرب لكـرمـه الزائـد والذى حكم الى سنـة ١١٠٤هـ(١٦٩٢م) وتلاه(سيف بن سلطان) ويسمونـه قيد الأرض لأنـه لم يشترك فى حـروب خارجية بل اتجه نحـو الأصلاحـات الداخلية وحكم الى سنـة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وبعده حكم (سلطان بن سيف الثانى) الذى وجه جل همه الى الحروب الخارجية واستمر فى حكمه الى سنة ١١٣١هـ (١٧١٨م) . انظر السالمى . تحفة الأعيان ص١١٠ و١١١ .

١١٠٤هـ (١٦٩٢م) الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وقد بلغت امامة عمان أوج عظمتها فقد كون هذا الأمام اسطولا بحريا قويا لم يسبق لعمان ان امتلكت مثله من قبل حتى بلغ تسليح أحدى سفنه ثمانين مدفعا وبذا مد نفوذه الى الهند وشرقى افريقيا ونجح اليعاربة العمانيون فى الخارج وألحقوا الهزائم الكبرى بالبرتغاليين[٣٢] والأفرنج[٣٣] وهذا شغلهم عما يدور فى الخليج العربى فوجد العتوب والعشائر العربية الأخرى مجالا للنشاط التجارى فيه فصار لهم اسطولهم الذى يجوب الخليج وتنافست القبائل العربية على الرزق وكان نتيجة ذلك أن احتل العتوب ومن والاهم البحرين فى سنة ١١١٢هـ ثم انسحبوا عنها صوب والى البصرة كما أسلفنا .

أحوال ايران السياسية

كانت ايران فى اواخر ايام الدولة الصفوية قد دب فيها الضعف بتأثير الحروب التى أثارتها الدول الطامعة من جهة وضعف المسئولين عن الوقوف أمام تحدياتهم من جهة أخرى .

فقد تنازل الشاه (عباس الثاني) عن العرش ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) لأبنه الأكبر الشاه (سليمان) الذى حكم من ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) حتى وفاته سنة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) وخلفه الشاه (سلطان حسين) ودام حكمه من سنة ١١٠٦هـ الى سنة ١١٢٥هـ (١٧١٣م) وقد انتهى حكم اسرة صفوى فى ايران بالشاه (سلطان حسين بن الشاه سليمان) ويرجع انهيار حكم هذه الأسرة الصفوية الى :

١ ـ الفساد فى الحكومة الصفوية .

٢ ـ قوة وتعديات الأفغان الذين سيطروا فيما بعد على (قندهار) وأخيرا سقطت عاصمة ايران على أيديهم .

أما العلاقات الخارجية فقد انعكس عليها الضعف الداخلى حيث أن الشاه (سلطان حسين) فى سنة ١١٠٩ هـ (١٦٩٧ م) وقع فرمانا يعطى الانجليز الكثير من الامتيازات فى التجارة والاعفاء من الضرائب وكللها الشاه بزيارته الى الوكالة الانجليزية فى سنة ١١١١ هـ ـ ١١١٢ هـ (١٦٩٩ ـ ١٧٠٠ م) وقدم هدية الى مدير الوكالة كما قدم المزيد من الامتيازات الأخرى للانجليز وشهدت الفترة ما بين (١٦٩٥ م) الى سنة (١٧٠٥ م) منافسة شديدة بين الانجليز والهولنديين فى ايران وكانت كفة الانجليز راجحة على الهولنديين لدى

(٣٢) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣ . دور القواسم فى الخليج العربى ، ص ٤٢و ٤٩ .

(٣٣) الوثيقة العثمانية رقم ١١١ ص ٧١٢ . وفيها ان امام مسقط فى حرب مع الفرنج فى سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م .

الشاه . وانشغلت ايران مع شركة الهند الشرقية ومعارضة الأرمن فى ايران لمشروعات هذه الشركة خاصة فى الفترة ما بين ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) الى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) والى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦) حول تصدير الحرير والصوف (٣٤) .

هكذا مرت الدولة الفارسية بفترة من الفتور والتدهور ونتيجة لذلك انصرف الولاة الى منافع شخصية أدت الى جورهم وظلمهم مع عدم احكام مواصلاتها كل هذا وغيره أدى الى طموح العتوب فى تحرير البحرين من الحكم الفارسى .

الأحوال السياسية فى البصرة :

شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادى فترة اضطرابات كما انتشر وباء الطاعون فيها منذ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) فهجرها بعض أهاليها ، هذا الوباء لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخربها خرابا الى فترة دامت أكثر من قرن ونصف قرن (٣٥) واستغلت العشائر النزاع بين الولاة وكثرت الفتن على واليها (على باشا) الذى تولى ولاية البصرة عام ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حين توجه اليها بحملة جمع فيها (على باشا) خمسين الفا من العساكر وشحنت قدر ثلاثمائة سفينة فدخل البصرة وفتحها بدون حرب وقد أمر السلطان العثمانى (مصطفى بن محمد) واليه على بغداد (مصطفى باشا) فى سنة ١١١٢ هـ بمحاربة العجم والعرب من آل قشعم وفتح ما ملكوه من البلاد لأن أمير عرب القشعم وهو الأمير (مانع) كان يقطع الطريق وينهب القرى وقد جاء والى بغداد (مصطفى باشا) ومعه من العساكر مائتا ألف مقاتل وحاصر القرية وفتحها ثم ملك البصرة بالأمان . هذه الأحوال فى البصرة وما حولها وما تمتعت به الدولة العثمانية وقتئذ من قوة هناك دفعت العتوب لطلب النصرة منها (٣٦) .

---

(٣٤) دليل الخليج ، ١/ ٩٤و٩٥و١١٣ و١٢٧ (القسم التاريخى) . ودور القواسم فى الخليج العربى ، ص ٥٣ .. والبحرين ودعوى ايران ، ص٥٧ .

(٣٥) عنوان المجد ، ١/ ١٠٢ . ودليل الخليج ، ٤/ ١٧٧٣ .

(٣٦) تولى السلطان مصطفى بن محمد الحكم من سنة ١١٠٥ ـ ١١١٦هـ . وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٧٦ . والتحفة النبهانية ، ص ٤٥و ٥٥و ٢٨١ .
العمرى ، الدر المكنون فى الماثر الماضية من القرون ، ص٣١٤ و ٣١٥ (مخطوط) والوثيقة رقم ١١١ ص ٧١٣ من دفاتر المهمة فى اسطنبول . انظر بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧هـ .

الأحوال السياسية فى الأحساء :

الاحساء كانت تحكم اسميا للعثمانيين وكان بنو خالد هم الحكام الفعليون لأن الدولة العثمانية كانت تمر بفترة تاريخية حرجة نتيجة للأخطار التى تعرضت لها فى الخارج فأدت الى انحسار سلطانها عن بعض ممتلكاتها فى أوربا . كما كانت تعانى انحطاطا فى الداخل فلم يكن العثمانيون يهتمون بسنجق الاحساء لقلة دخلها ولمقاومة القبائل العربية لولاتها العثمانيين وهذا مما مهد لنفوذ بنى خالد فغزاها (براك بن عريعر) من آل حميد ثم احتل القطيف وخلفه أخوه (محمد) الذى وسع نفوذه بعد غزوة لبعض مناطق نجد وخلفه (سعدون) فحارب (الظفير) و (الفضول) وانتصر عليهم فى سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) ثم بدأت الخلافات الأسرية التى انهكت الخوالد فى الاحساء والقطيف منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادى [٣٧] وهى الخلافات التى أتاحت الفرصة أمام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالد (كالعتوب) لكى تنفرد بحكم المناطق التى سبق أن تمركزت فيها .

---

(٣٧) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٤٧ و ٤٨ .وعنوان المجد ١/ ٢٥ . الأحسائى ، تحفة المستفيد ١/ ١٢٣ و ١٢٤ . والتطور السياسى لقطر ، ص١٣٣ . ودراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، ص٥٩ .

صورة الوثيقة الموجودة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول بدفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية ـ ٢٣ كانون أول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية ومشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبصرة .

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣
جاء فى قائمة قدمها على باشا والى البصرة الى الاعتاب العالية
ونحيط بعلمكم العالى أيضا
ان فى البحرين وهى احد بنادر العجم ، أناس من الاعجام وعلى مذهبهم ، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان . وتقيم عشيرتى العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعى ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة ، (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعى . وقد القيت الفتنة بين أهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر . وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت ميناء البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم . وغالب ما يعمل بين البنادر هنا فى البحرين مراكبهم . فاذا ما لقى احدهم مركبا لاخر منهم راسيا فى البحر أخذه .
وقد غارت احد المرات فى البحرين عشيرة الحوله ، (الهولة) على عشيرة العتوب وهى حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) وأخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا أموالهم ولاذ من نجى من الباقين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هى من فتنة العجم من أهل البحرين فقالوا هيا نسير الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم . وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا أموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى أماكنهم .
واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقر لهم فى ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل أراضى الدولة العثمانية ونحتمى بحماها . وهكذا وردوا البصرة . وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفى بيت . وقد جاء عبدكم قاصدهم يقول « نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار الفزيل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الرأس) وفتناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين . والأمر لكم . هذه هو رجاءهم . ولم نعين لهم بعد مكانا للاقامة . فسيبقون مدةعى هذا الحال فاذا ما قر قرارهم على ان يستقرون فى البصرة امن ان نعين لهم مكانا يستقرون فيه . ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا . ولكل مركب مدفعين أو ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو أربعين حامل بندقية . وشغلهم نقل التجار من مكان الى آخر .
وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب . فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح . فاذا تم الصلح فسيتم أمن جانب البحر شرهم . فاذا أمكن الاصلاح بينهم يظهر لدى أمر بقاء الخليفات والعتوب فى البصرة فهو الآن غير معلوم .

خليل ساحلي أوغلي
٢١ رجب ١١١٣

ترجمة ثانية للوثيقة التى تؤكد تواجد العتوب فى البحرين منذ سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م

الوثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣ هجرى فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ .

من والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى

نحيط علمكم السامى أن فى البحرين التى يحتلها العجم (وقتئذ) اناسا على مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان وتقيم فى البحرين قبيلة العتوب والخليفات (٣٨) ويسكنون قرب بندر فريحة (٣٩) وبندر (كونك) (٤٠) وكانوا نحو سبع أوثمانى عشائر وكلهم شافعيون وحنابلة وقد حلت الفتنة بين أهل البحرين وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون وكان التجار وأصحاب السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا البندر (الميناء) ومن رأى منهم سفينة يأخذها غصبا .

وفى أحد الأيام تقاتل العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة مع الهولة من جهة أخرى بتحريض من والى العجم فى البحرين وبينما كان العتوب فى غفلة اذ أنقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو أربعمائة رجل وأخذوا أموالهم وهرب من بقى منهم وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا أن العجم القوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا وأتوا الى البحرين وخربوا ما حولها وأحرقوها وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا . ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانو يقولون لا نسكن فى بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب الى البصرة الى حماية الدولة العثمانية فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو الفى

---

(٣٨) الخليفات فخذ من الأشاجعة من المحلف من الجلاس ـ من المسلم ـ من عنزة ، والخليفات ينتسبون الى بنى عبيدة فى اليمن وهم مالكيون يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم فى قطر والبحرين وهناك فى البحرين حالة الخليفات تقع فى جزيرة المحرق . وترجم الدكتور ساحلى كلمة (الخليفات) ب (الخليفة) . انظر معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، ٣٥٥/١ . ودليل الخليج ١٢٥١/٣ . وترجمة الدكتور ساحلى .

(٣٩) فريحة : مدينة فى قطر وترجمها (دليمة) والارجح (فريحة) .

(٤٠) كونك : ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى . وكون : جزيرة عربية . و (كونك) تقطع على بعد عشرة كيلو مترات غرب راس مسندم أما راس مسندم فهو رأس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارجة . و (كنك) بضم الكاف مدينة صغيرة على ساحل منطقة (لنجة) فى ايران على بعد حوالى أربعة أميال شرقى مدينة لنجة وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير أبيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف . انظر دليل الخليج ١٢٣٩/٣ و ١٢٥١ و ١٢٩٠ .

أسـرة (بيت) وكتب والى البصـرة الى السلطان فى الأسـطنبول يقـول جـاءوا العتـوب والخليـفـات ومن مـعهـم من العشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمـون وتـركنا العجم وجئنـا الى بـلاد سلطان الاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاءنا فانهم يريدون أن يسكنـوا البصرة ولم يعـين الوالى لهم المكان الذى يسكنون فيه وبقوا على تلك الحال ـ ويقول الوالى اذا ترادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان .

وكان لهم نحو ماية وخمسـين مركب (سفينة) وعلى كـل مركب مـدفعان أو ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثـون أو أربعون رجلا محـاربا يحمـل بندقيـة . وكانوا دائما يكونون على المراكب وعملهم نقـل التجار ونقـل أمـوالهم من مكـان لآخر ..

ويـستـطرد الوالى فى رسـالتـه الى السلطان بقـوله : يجب أن نصلح بـين القبيلتـين العتوب والخليفـات من جهـة والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه اذا لم نصلح بينهم لا يمكـن أن يـأتى الأتـراك الى البصرة (يحتمـل خـوفـا منهم) لأن فى مجىء الأتـراك سيصـير عليهم ضـرر أى سيصبح ضـرر عـلى عسكـر العثمـانيـين ثم يقـول الوالى فى رسالته : اذا جاء رجل كبـير موفـد من اسـطنبول وأصـطلح معهم فاننـا نأمن شرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك .

ترجمة أحمد اغراقجة
جامعة اسطنبول
والسيدة زليخة المترجمة فى
الأرشيف العثمانى

المراجع العربية

(١) الاحسائي ـ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الأنصارى ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديد ، بجزئين ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٦٣ .

(٢) ابن بشر ـ عثمان بن عبد الله ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ، طبع الرياض .

(٣) البلادى ـ على بن حسن البلادى ، أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين (مخطوط) .

(٤) الحاتم ـ عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٢ .

(٥) أبو حاكمه ـ الدكتور أحمد مصطفى :

أ ـ تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، بيروت .

ب ـ تاريخ الكويت ، القسم الثانى ، الجزء الأول ، الكويت ، ١٩٧٠ .

(٦) حجازى ـ محمد ، تاريخ ايران ، ١٣٤٦ هـ .

(٧) الخصوصى ـ الدكتور بدر الدين عباس ، دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٨ .

(٨) الخطى ـ جعفر بن محمد ، ديوان أبو البحر . طبع طهران ١٣٧٣ هـ ، ونسخة مخطوطة لديوان الخطى فى مركز الوثائق التاريخية تحت رقم ميك/ ١٣٣ .

(٩) ال خليفة . الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة ، وعبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ الجزء الأول ، البحرين ، ١٩٧٠ .

(١٠) الرشيد ـ عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الأول ، بغداد ١٩٢٦ .

(١١) الزيانى ـ أمل ، البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧ .

(١٢) السالمى ـ نور الدين ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، القاهرة ، ١٩٦١ .

(١٣) سنان ـ محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربى ، بغداد . بلات .

(١٤) ابن سند ـ سبائك العسجد ، بومباى ١٣١٨ هـ .

(١٥) صبحى ـ أحمد محمود ، البحرين ودعوى ايران ، مصر ، ١٩٦٣ .

(١٦) العابد ـ صالح محمد ، دور القواسم فى الخليج العربى ، بغداد ، ١٩٧٦ .

(١٧) العبيدى ـ خضير نعمان ، البحرين من امارات الخليج العربى ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٩ .

(١٨) على رزين قلم ، سر زمين بحرين (أرض البحرين) طبع طهران ١٣٣٧ هـ (باللغة الفارسية) .

(١٩) العمرى ـ ياسين بن خير الله الخطيب ، الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون (مخطوط) فى مركز الوثائق التاريخية فى البحرين .

(٢٠) ابن عيسى ـ ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٦ .

(٢١) القناعى ـ عيسى يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ١٩٥٤ .

(٢٢) كحاله ـ عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
(٢٣) لوريمر ـ ج ج ، دليل الخليج ، طبع في الدوحة .
(٢٤) آل مبارك ـ الشيخ يوسف بن راشد .
(٢٥) المنصور ـ الدكتور عبد العزيز ، التطور السياسى لقطر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٥ .
(٢٦) ابن منظور ـ لسان العرب ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٥٥ .
(٢٧) النبهاني ـ محمد خليفة ـ التحفة النبهانية ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٢ هـ .
(٢٨) يوسف بن أحمد الدرازى البحرانى ، لؤلؤة البحرين (مخطوط) فى مكتبة محمد صالح العريبى الخاصة فى البحرين . ونسخة فى المكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٤٦٣٤ . ونسخة مطبوعة فى النجف الأشرف .

المصادر الانجليزية

(29). KELLEY, J.B. BRITAIN AND PERSIAN GULF, 1795—1880.

(30). SELECTION FROM BOMBAY, RECORDS RECORDS VOL. 24.

(31). WILSON—A.T., THE PERSIAN GULF, LONDON, 1959.

الملاحق

- وثيقة رقم ١١١ من دفاتر المهمة ص ٧١٣ مصورة من أرشيف رئاسة الوزراء العثمانى .
- وثيقة ملكية نخيل فى المبرز من الاحساء مؤرخة فى ١٢٠٠ هـ .
- صفحات مصورة من مخطوط لؤلؤة البحرين (صفحة رقم ٢٤٠ و ٣٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .
- بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧ هـ .
- خريطة توضح هجرة العتوب من نجد الى الخليج العربى .